MARRAKECH
جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD
كلية اللغة العربية
مراكش

العلامة الدكتور

فاروق محمود حمادة

تجربة رائدة في خدمة القيم

المشاركات التكريمية

دار القلم
دمشق

MARRAKECH
جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD
كلية اللغة العربية
مراكش

EMINENT SCHOLAR DOCTOR
FAROUK MAHMOUD HAMADA

A PIONEERING EXPERIENCE IN THE SERVICE OF VALUES

HONORARY ARTICLES

ISBN 978-9933-29-283-6
9 789933 292836

DAR AL QALAM
DAMASCUS

دار القلم
دمشق

أسّسها:
محمد علي دولة رحمه الله تعالى
سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

حُقوق الطّبع محفوظة

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق
هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
kalam-sy@hotmail.com

الدار الشامية - بيروت
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)
ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدّة
٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤

فهرس الموضوعات

- تـقـديـــم
  أ.د. أحمد قادم ١٧
- قيمة الجمال عند العلامة الدكتور فاروق حمادة
  أ.د. عبد الكريم عكيوي ٢٣
- قيمة التفوق عند العلامة فاروق حمادة
  أ.د. عبد الواحد الإدريسي ٦١
- قيمة الإنصاف في فكر العلامة فاروق حمادة
  د. حياة عمر البرهماتي ٩١
- قيمة المحبة عند العلامة الأستاذ الدكتور فاروق حمادة
  د. رشيدة عبد السلام بوخبرة ١٣١
- قيم الحضارة وحضارة القيم في فكر الأستاذ الدكتور فاروق حمادة
  أ.د. محمد بنكيران ١٧٣
- القيم الإنسانية والإسلامية في فكر العلامة الدكتور فاروق حمادة
  من خلال جهوده في خدمة السُّنَّة النبوية
  د. أنس وكاك ١٩٧

- مركزية القيم والأخلاق في فكر الأستاذ فاروق حمادة

أ.د. إبراهيم رضا ٢١٩

- قيمة العلم في فكر العلامة فاروق حمادة

أ.د. عمر أجّة ٢٤٥

- قيم الوفاء في مسار العلامة فاروق حمادة بين التحمّل والأداء

د. عبد الله عبد المومن ٢٦١

- قيم التسامح في فكر الأستاذ الدكتور فاروق حمادة

أ.د. مصطفى رياح ٢٨٥

- التكامل بين العلم والقيم في فكر الدكتور فاروق حمادة

أ.د. إحيا الطالبي ٣٠٥

- دائرة الرباط العلمية للبحث في الدراسات الإسلامية نبراس وتاريخ

أ.د. محمد خروبات ٣٣١

- أصول التربية عند العلامة الدكتور فاروق حمادة

د. حبيبة أبو زيد ٣٥٥

- الاستمرارية التاريخية للعقيدة الأشعرية في المنهجية المعرفية لدى فاروق حمادة

أ.د. عبد الرحمن العضراوي ٣٨٧

- فقه الواقع واستشراف المستقبل في فكر العلامة الدكتور فاروق حمادة

د. يوسف حمداوي ٤٢٧

- **الدكتور فاروق حمادة: العلامة المربي**

أ.د. الجيلالي المريني ٤٧٣

- **قراءة في كتاب الأستاذ الدكتور فاروق حمادة**
(العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي)

أ.د. محمد أزهري ٤٨٧

- **المعرفة والعلم والتربية في فكر العلامة فاروق حمادة**

أ. د. صباح زخنيني ٥٠١

- **خطاب المقدمات في بعض كتب العلامة فاروق حمادة**

د. سعيد العوادي ٥١٧

- **قيمة إتقان العمل وجودة التسيير الإداري عند المستشار د. فاروق حمادة**

د. باسم برقاوي ٥٤١

- **لك في كل قطر فضائل**

الشاعر إسماعيل زويريق ٥٦٣

- **البحـر الزاخـر**

د. محمود عبد الله الجُرَعي ٥٦٩

- **Administrative Efficiency And Academic Excellence**

Prof. Dr. Taibi Nour 3

- **Bibliography** 17

الدكتور فاروق حمادة
العلامة المربي
أ.د. الجيلالي المريني

قراءة في كتاب الأستاذ الدكتور فاروق حمادة
(العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي)
أ.د. محمد أزهري

المعرفة والعلم والتربية
في فكر العلامة فاروق حمادة
أ.د. صباح زخنيني

خطاب المقدمات
في بعض كتب العلامة فاروق حمادة
د. سعيد العوادي

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فعندما قررت جامعة القاضي عياض أن تكرم أعلاماً كباراً ممن أسدوا للإنسانية خدمات جليلة بفكرهم النّير، وذلك بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيسها، تبادر إلى ذهني العلامة **فاروق حمادة**.

وكانت رئاسة جامعة القاضي عياض، قد كلفت العمداء باختيار من يرون فيهم قدوة للأجيال، ثم كانت التوجيهات أن يتم اختيار من لهم بصمة على المؤسسات الجامعية، وأن يكون لمن يتم اختياره عطاء علمي وإنساني منشور يستفيد منه الناس.

وقد كان لهذه المقدمات أثر بالغ في اختيار الدكتور **فاروق حمادة**. وعرضت اسمه على رئيس الجامعة وأعطيته نبذة عن حياته وأياديه البيضاء على الجامعة المغربية وامتداداتها خارج أرض الوطن

بالإســـهام في جامعة محمد الخامس أبو ظبي وبث إشعاعها في دولة الإمارات العربية المتحدة والخليج العربي.

وعندما أُذن لي بمباشرة العمل والتنســيق مع الإخوة المهتمين من طلاب الأســتاذ الدكتور **فاروق حمــادة** ومحبيه، وجــدت إقبالاً منقطع النظير سواء في المغرب أو في المشرق.

وكان من ثمرات هذه الجهود المباركة، اقتراح محور كبير للأبحاث والدراسات يرتبط بالقيم الإنسانية في فكر الدكتور **فاروق حمادة**.

ونظــراً لارتباطنا بمواعيد محــددة، كان العمل متواصلا والتنســيق مســتمرا والجهود متناغمة والنتائج متراكمة، حتــى تجمع لنا من العلم بالقيم الإنســانية كمٌّ هائل عندما غاص الباحثون في بحر من المعارف، وكنز كبير من العلوم، فاستخرجوا من مؤلفات العلامة فاروق حمادة درراً ثمينة من صفحات فكره الإنساني في مؤلفاته المنشورة.

وأشــرقت بنور ربها في مدارج الجمال، وأُخلصت النيات الصادقة في جعلها عنواناً لهذا الكتاب الذي يزخر بفنون القول مما يَسَّره الكبير المتعال.

ولقد كانت النية صادقة أن نفاجئ العلامة **فاروق حمادة** بهذا الكتاب بعد تكريمه بكلية اللغة العربية بجامعة القاضــي عياض بمراكش. فقد فكرت ولفيف معي فيما يمكن أن يُهدى لهذا الرجل مما هو أهل له، فلم نجد أحسن من كتاب نؤدي به بعضا من دَيْنه علينا.

وشاءت الأقدار أن نُبتلى بوباء كورونا وأن تُغلق الحدود بين الدول أســبوعين فقط قبل تحقيق حلم التكريم، وإصــدار الكتاب والاحتفال بالقيم الإنسانية في فكر الدكتور فاروق حمادة.

فكان الانتظار والأمل في الله كبيرًا أن تفرج الأمور ونعيد للفكرة وَهَجَهَا ونلتقي بأناس نحبهم في الله ويحبوننا. لكن بُعْدَ الشّقة وطول الانتظار دفعنا إلى التفكير في طباعة هذا الكتاب على الأقل؛ لأن مواده المعرفية لا تقبل الانتظار نظراً لما تفيض به من أفانين البلاغة، مما يترقَّبه المختصون وما ينتظره أحبة العلامة فاروق المخلصون.

فتوكلنا على الله لنُعيد ترتيب المواد بعد تحكيمها وتصحيحها، وإضافة ما جادت به قرائح إخواننا في جامعة محمد الخامس أبوظبي، وقد كان لنا في تلك الثلة الحسنة المتفانية سندٌ متينٌ ومؤازرة قوية، يدعمها إقبال الأساتذة على المشاركة في هذا الكتاب، الذي نعترف من خلاله للعلامة **فاروق حمادة** بما أسداه للجامعة المغربية والفكر الإنساني من خدمة جليلة، حيث لا يمكن للوباء الذي بَاغَتَنَا أن يوقف تدفق مشاعرنا تجاه هذا العلَم الذي حباه الله بقيم إنسانية طاول نورُها كثيراً من النفوس البهية المقدرة للعلم والعلماء والساعية إلى نشر أفكار ورثة الأنبياء.

ونحن إذ نقدم هذا الكتاب الذي يبحث في القيم الإنسانية، إنما نسعى ـ بالإضافة إلى التكريم ـ إلى نشرها وجعلها نبراساً للسُّراة المهتدين، وقد شارك فيه ثلة من الباحثين المرموقين على الصعيد الوطني من الجامعات المغربية، ممن أغنوا المكتبة الوطنية بمؤلفاتهم وأغدقوا على طلاب الجامعة من علمهم، وهذا ما يفسر تنوع المقالات ودقتها وتوسع المجالات ورحابتها.

واستوعب هذا الغنى المعرفي موضوعات الجمال والجلال وتوجيهات الدكتور **فاروق حمادة** في الدائرة العلمية وما تحوزه من

رسائل الالتزام وقيم الانتظام خدمةً للعلوم الشرعية، وإيماناً من العلامة **فاروق حمادة** «أن الأزمة في كيان الإنسان فردا وجماعة وأمة تكون بقدر التباعد عن المخزون الثقافي والقناعة الإيمانية».

وليس البحث في القيم الإنسانية في فكر الدكتور **فاروق حمادة** غريبا عنه، بل كانت القيم الإنسانية منبعاً للتفكير لديه، فلم تكن تُحَرّكه الأهواء والمطالب الفانية، بقدر ما كانت قناعته خدمة الإنسانية من داخل الدين الإسلامي، وتبيان الوجه المشرق لهذا البنيان المرصوص الذي يقوم على القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية، والعلوم الشرعية المرتبطة بهما.

ولا غرو، فإن مقاربة العلامة **فاروق حمادة** للقيم الإنسانية كان برؤية إسلامية شاملة ليلُها كنهارها، تحترم المناهج المثبتة في البحث العلمي وتراعي القواعد الراسخة فيه، إيمانا منه بأن منظومة القيم متكاملة وشاملة وغير قابلة للتجزؤ ويفضي بعضها إلى بعض، وهذا ما يسوغ ذلك الترابط القائم في المشروع الفكري للدكتور **فاروق حمادة**، والذي تجليه هذه الأبحاث الدالة على الوحدة في تنوعها؛ لأن السياق المعرفي الذي يربطها ببعضها هو سياق كوني وإنساني مليء بالقيم الحضارية المستمدة من القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، والتي تشبّع بها أستاذنا المكرّم وعكستها مؤلفاته وأخلاقه، وإيمانه الراسخ بالعلاقة المتينة بين العقيدة والأخلاق، وأثرهما في بناء الإنسان والمجتمع.

ولا شك أن هذا المشروع الذي نقدمه اليوم نموذج لتمثل العلوم الشرعية، وجعلها في خدمة الإنسانية من خلال العمل على تنزيلها دَرءاً للانفصال بين الإيمان والعمل.

وعموماً إننا نسعد اليوم بتقديم كتاب يفصح عن بعض الجوانب ذات الصلة بالقيم في فكر وسلوك الدكتور فاروق حمادة. ونرجو من الله أن يجعله خالصاً لوجهه. وهو كذلك؛ لأن المشاركين في هذا السِّفْر التكريمي لا يحركهم إلَّا محبة المحتفى به، ويرون أنه من واجبهم أن يشكروا من أسدى إليهم معروفاً، وليس هنالك أقوى ولا أمتن من معروف العلم والتربية الإسلامية الحقة.

وبالمناسبة نشكر كل من أسهم في هذا الكتاب من بعيد أو قريب، ونسأل الله تعالى أن يجزي عنا الأستاذ الدكتور **فاروق حمادة** خير مايجزي به عباده الصالحين، وأن يجزل له العطاء، ويمد في عمره، ويصونه في صحته، ويديم عليه نعمة العلم والعمل، إنه بالدعاء جدير وعلى الاستجابة قدير.

أ. د. أحمد قادم
جامعة القاضي عياض
مراكش الحمراء
٢٠٢٠/١٢/٣٠

قراءة في كتاب الأستاذ الدكتور فاروق حمادة
(العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي)

بقلم

أ.د. محمد أزهري

جامعة السلطان مولاي سليمان ببني ملال،

وعميد كلية اللغة العربية سابقاً

يسعدني أن أسهم مع هذه النخبة النيرة من العلماء الفضلاء، والأساتذة الباحثين النجباء، في تكريم شيخ من شيوخ العلم والعلماء، ذاع صيته في مشرق الوطن العربي ومغربه، أستاذاً باحثاً جاداً، ومؤطراً علمياً، وتربوياً مجداً، ومفكراً ومؤلفاً مجدداً.

وسأسهم في تقديم كتاب من كتبه، اعتبر رائداً في بابه، وملحاً في موضوعه: إنه كتاب:

(**العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي**)[1] لفضيلة الأستاذ الدكتور **فاروق حمادة**، صاحب المؤلفات العديدة في مختلف قضايا الفكر والدراسات الإسلامية، والعلوم المرتبطة بها.

يركز المؤلف، في هذا الكتاب، على قضية أساسية، وهي أن المسلمين تربطهم علاقات معينة، وتشدهم صلات بجيرانهم النصارى منذ العهد النبوي، ويضع الأستاذ الجليل في هذا السفر قواعد مهمة، ولبنات أساسية لمن أراد أن يتعرف على هذه القضية القديمة/ الحديثة.

وقد وصف المؤلف هذه العلاقات، في زمن النبوة، بأنها كانت طيبة ـ في عمومها ـ؛ لأن النصارى لم يكونوا أصحاب مواقف حاقدة، ولا بدا منهم مكر تجاه المسلمين، كما ظهر عند غيرهم، بل على العكس من ذلك، رحَّب النصارى مع بُعْدِ جوارهم من النبي ﷺ بالدين الإسلامي.

---

(١) اعتمدنا في هذه القراءة على الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

وتيقن حكماء النصارى ورهبانهم أن طريق محمد بن عبد الله هو الحق الموصل إلى دار السلام، ولذلك وجدنا القرآن يمدحهم لمودتهم تجاه المسلمين المضطهدين في هجرة الحبشة، ووقوفهم معهم، وخشوعهم لسماع آيات الذكر الحكيم تتنزل بردا وسكينة على قلوبهم.

وقد مهد الدكتور فاروق حمادة لكتابه بتمهيد مناسب، وقسم أنواع العلاقات بين المسلمين والنصارى إلى أربعة أبواب كبرى، هي:

١ ـ الرسائل والسفراء.

٢ ـ الوفود.

٣ ـ الغزوات والسرايا.

٤ ـ المعاهدات.

معتمداً في ذلك كله على قائمة مهمة من المصادر والمراجع المتنوعة، أغنت مادة الكتاب ومواضيعه، بلغ عدد أهمها: ٩٣ كتاباً.

أضاء المؤلف موضوعه، في **التمهيد**، بحديثه عن وحدة رسالة الأنبياء في المقصد والهدف، وأن دين الإسلام دين عالمي شامل، مستوعب لكل الرسالات السابقة، وموجه لكل الشعوب والأجناس والأمصار والأقطار، على يد محمد بن عبد الله ﷺ.

وقد كان الذكر الحكيم مراعياً في خطابه خصوصية أهل الكتاب، فناداهم بأهل الكتاب لاتباع النبي الذي بشرت به كتبهم وأنبياؤهم؛ وقد استجاب خلق كثير من النصارى خاصة لهذه الدعوة من الشام ومصر والحبشة وغيرها، وكانت ميزة رهبانهم وقساوستهم عدم الاستكبار عند سماع الذكر والخشوع له والإيمان به، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ

قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٢ - ٨٣].

وكانت علاقة النبي ﷺ، وخلفائه من بعده، بالنصارى متسمة بتبيين دين الإسلام، وبيان حدود العلاقة بين المسلم والنصراني من جهة، وبين العالم الإسلامي والعالم المسيحي من جهة أخرى.

وبما أن هذه العلاقة امتدت أربعة عشر قرناً بظروفها العامة وأحوالها وتقلباتها، فإن هذا القرن قرن انبعاث الأديان بله صراعها، فيفرض بذلك الحوار بين أصحاب الديانات، فأحب أن يسهم بهذا الكتاب بوضع لبنات إسلامية أصيلة لمن أراد أن يعرف طريق الإسلام في هذه القضية الملحة يوماً بعد يوم.

ثم استأنف المؤلف حديثه عن أبواب العلاقات التي تم من خلالها التواصل بين المسلمين والنصارى، وحصرها في أربعة وسائل، هي: **الرسائل والسفراء، ثم الوفود، ثم السرايا والغزوات، ثم المعاهدات.**

وذكر في مدخل «**الرسائل والسفراء**» عظماء الدول النصرانية الذين راسلهم النبي ﷺ، وأرسل إليهم السفراء، وهم: هرقل حاكم الدولة الرومية وعظيمها. راسله أكثر من مرة، ودعاه بدعوة الإسلام، وكانت أولى هذه الرسائل بعد صلح الحديبية، ومرة أخرى وهو في غزوة تبوك من السنة التاسعة، وتدل بعض النصوص على مراسلة أخرى. والنصوص التي تتحدث عن هذه المراسلات وفيرة جداً، وفي بعضها ما ليس في الآخر.

ومن هذه النماذج: ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه مع دحية الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس، مشى من حمص إلى إيلياء شكراً لله عز وجل فيما أبلاه من ذلك، فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال: «التمسوا لي ها هنا من قومه أحداً نسألهم عنه».

وقد أثبت الباحث الرسائل المتبادلة بين النبي ﷺ، والمقوقس عظيم القبط في مصر، والسفراء الذين أوفدهم إليه، منهم حاطب بن أبي بَلْتَعة اللَّخمي... ويذكر أن المقوقس بعدما قرأ رسالة النبي عليه الصلاة والسلام ودعوته من خلالها إلى الإسلام، قال: «إني قد نظرت في أمر هذا النبي فرأيته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى... وسأنظر في ذلك».

أما النجاشيُّ حاكم بلاد الحبشة وما والاها، فبعدما ذكر المؤلف أن بلده كانت ملجأ المسلمين الأوائل من أهل مكة، فأمَّنهم وأحسن جوارهم... أورد كتاب النبي عليه الصلاة والسلام إليه بدعوة الإسلام، فكان جوابه بيناً واضحاً في تأكيد العلاقة الوطيدة بين الإسلام والنصرانية، وفيه يقول: «أما بعد: فقد بلغني كتابك يا رسول الله، فما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض أن عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثفروقاً (أي العلاقة ما بين النواة وقمع التمرة) وأنه كما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرّبنا ابن عمك وأصحابه، وأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لرب العالمين».

ثم ذكر المؤلف آثاراً صحيحة تثبت موت النجاشي على دين الإسلام، وصلاة النبي ﷺ عليه صلاة الغائب، وبشارات تدل على حسن خاتمته كالنور الذي يرى على قبره.

أما الحارث بن أبي شمر الغساني، حاكم دمشق وما حولها، فكان رده الامتناع عن الدخول في الإسلام، وقد منعه من ذلك النخوة الجاهلية، والاعتداد بالقوة التي كان يملكها، واتكاؤه على أسياده الروم الذين كان يقوم منهم مقام الحارس للحدود، وتوفي عام الفتح، ولم يسلم.

وأسلم جبلة بن الأيهم الغساني ملك غسان، جواباً عن كتاب النبي ﷺ، لكن سرعان ما عاد وارتد عن الإسلام، ثم دخل معركة اليرموك مع هرقل، فأرسل إليه عمر بن الخطاب عمير بن سعد، وأمره أن يتلطف إليه ليرجع فأبى، واستمر مع حاشيته في بلاد الروم حتى هلك حسيراً ذليلاً، نحو سنة ٢٠ للهجرة.

وكان آخر من بعث له النبي ﷺ كتاباً في تلك الفترة من العظماء والملوك والعلماء ضُغاطر الأُسقُف الرومي، كبير علماء النصرانية في عصره الذي رد عليها بقوله إلى دحية: «صاحبك والله نبي مرسل، نعرفه بصفته، ونجده في كتابنا باسمه، وكان مثالاً لطائفة غير قليلة ممن اهتدى للحق».

وواصل المصنف، في المدخل الثاني الموسوم بـ «**الوفود**»، وكانت حصته حوالي (٨٠) صفحة من مادة الكتاب، عرض سبل التواصل بين الإسلام والنصرانية، وشكل العلاقة فيما بينهما، من خلال الوفود التي وردت إلى النبي ﷺ في وقت مبكر، وتكاثرت إليه سنة تسع، وسميت

«سنة الوفود». وكان للنبي ﷺ اهتمام بالوفود استقبالاً، وضيافة وتجملاً، وجوائز، فكان يجري عليهم الضيافة، ويحسن استقبالهم ويسائلهم ويتردد عليهم، ويلبس أحسن الثياب لاستقبالهم.

وقد خصص داراً لنزول الوفود سميت: «**دار الضيافة**»، وكانت معروفة لدى الصحابة والقادمين، وكان يُحسن إلى وفود النصارى، ويُكرم وِفادتهم بالجوائز والهدايا، ويسأل عنهم وعن أحوالهم، ويوصي من ينزلون عندهم، أو من يقوم على خدمتهم بهم خيراً، وكان لكل وفد معه موقف وخصوصية سجلتها صحائف الوجود، لتروي للأجيال مثالاً على نبوة محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وعالمية رسالته، وشموليتها لكل شؤون الحياة.

وقبل أن يسوق المؤلِّف مرويات الوفود وأحوالهم وأسباب قدومهم على الرسول ﷺ وطأ لذلك ببيان مفهوم الوفد، وأورد أقوال أئمة اللغة في ذلك، وقدم خلاصة عن حسن معاملة الرسول الأكرم لهذه الوفود، ووصيته لأصحابه بإكرامهم والإحسان إليهم.

والوفود التي وفدت على النبي ﷺ، وذكرها المصنف عشرة، وهي بالترتيب: وفد نجران، ووفد تغلب، ووفد جذام، وفروة بن عمرو الجذامي، وعدي بن حاتم الطائي، ووفد الجارود العبدي، وبني عبد قيس، ووفادة سلمان، ووفد بلي، ووفد غسان، ووفد الداريين.

وحيثما يذكر المؤلف وفداً يقدم تعريفاً بالبلاد التي ينتمي إليها، وعدد الموفَدين، والرسائل التي كانت سبباً في حلول الوفود حسب رواياتها الصحيحة، وأسانيدها الموثوقة. كما يذكر بعض النقاشات العقدية والدينية التي دارت بين الوفود وبين الرسول ﷺ.

ومن القضايا الأساسية التي اهتم بها المصنف فحصه للنصوص لمعرفة عدد الوِفادات، وأمكِنَتِها، كما هو الشأن بالنسبة لوفد نجران الذي له ثلاث وِفادات، الأولى إلى مكة المكرمة، والثانيــة والثالثة إلى المدينة المنورة. وأهمية ذلك تتجلى في قيمة الموفَدين العلمية، ومكانتهم السياسية.

ومن جملة المسائل المهمة التي نهجها المؤلف وضعه عناوين تنير المدخل كله، فمثلاً عنــون الوفد الثامن هكذا: «وفادة ســلمان نائباً عن القسيسين والرهبان»، فوقعه المســجوع يعطي انطباعاً للقارئ أن سلمان هو بمفرده وفد كامل، لبحثه عن الحق ونبله وشجاعته.

والدليل على ذلك ختمه لمبحث هذا الوفد بقوله: «إنه أمثال سلمان من الباحثين عن الحق من العجم وغيرهم». وهذه الجملة الختامية بمثابة توقيعة تلخص مضامين المبحث كله.

ثــم ينتقل المؤلــف إلى المدخــل الثالــث المعنــون بِـ «**الغزوات والسرايا**»، مشيراً إلى أن الرسول ﷺ غزا بنفسه الشريفة غزوات عديدة، بلغت ستاً وعشرين غزوة، أو سبعاً وعشرين، وقيل أكثر أو أقل، وأرسل ســرايا وبعوثاً كثيرة زادت على خمس وثلاثين ما بين بعثة وسرية. ولم يكن في جميع غزواته أو سراياه بادئاً بقتال، أو طالباً لدنيا، بل كل ذلك كان من أجل هداية الناس أو تحرير العقول، ورفع الظلم، مما جعل هذه الغزوات أنموذجاً للتعامل العربي في الحروب والسرايا.

وقد غزا النبي ﷺ النصارى وأرســل إليهم ســراياه وبعوثه، لكونهم داخلين في عموم المنهج النبوي الحكيم، المأخوذ من شــريعة الإسلام في أحكام السلم والحرب.

والغزوات التي غزاها ثلاث، وهي: غزوة دومة الجندل، وغزوة مؤتة، وغزوة تبوك، وعدد السرايا التي بعث بها النبي ﷺ للنصارى أربع، وهي: سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل، وسرية كعب بن عمير داعياً لقضاعة، وسرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، وسرية أسامة بن زيد إلى فلسطين وتخوم الشام.

وقد أكد المؤلف في حديثه عن هذه الغزوات والسرايا، على أن النبي ﷺ لا يغزو ولا يبعث سرية إلَّا بعد بدو ظلم، أو إعلان عدوان، من قبيلة أو دولة، كما هو الشأن بالنسبة لغزوة دومة الجندل في قضاعة وغسان، حيث كانوا يظلمون من مر بهم من التجار، ويصادرون قوافلهم. وإن غزا عليه السلام فإنه يمتثل، ويأمر خلفاءه بالتزام مكارم الأخلاق، وعدم البدء بالعدوان، وتجنب الغدر والمسارعة إلى السلم ما تراجع العدو عن إذايته وظلمه.

ومن المنهج الحكيم للمصنف أنه يختم بعض المباحث في غزوة أو سرية بربط الماضي بالحاضر، باعتبار الدساتير الدولية اقتبست معظم قوانينها ونظمها من شريعة الإسلام، ومن الهدي النبوي الشريف، وخاصة في مجال مواجهة الأعداء في حالتي الحرب والسلام.

ويختم المؤلف كتابه بمدخل: «**المعاهدات**» التي تمت بين النبي ﷺ والنصارى ممن صالحوه، فذكر ثلاث معاهدات، وهي كما رتبها: معاهدة أكيدر دومة، مع أكيدر بن عبد الملك السكوني بدومة الجندل، وكان أكيدر من كندة قد ملكهم، وكان نصرانياً، ثم معاهدة يوحنا بن رؤبة، وكان نصرانياً وملكاً على آيلة وما حولها، وأخيراً معاهدة أهل جرباء وأَذْرُح الذين كانوا خليطاً من النصارى واليهود وغيرهم. وكلها معاهدات تبرز

سماحة الإسلام ونبل مقاصده ورقي شـريعته، الجانحة دوماً إلى الصلح والسلم والسلام ما جنح إليه غير المسلمين، نصارى كانوا أو غير نصارى.

وينتهي المؤلف في **خاتمة** الكتاب إلـى القول بأنه يتبين من خلال الأبواب الأربعة التي عبَر المسلمون منها إلى عالم النصرانية بأن ملوك النصرانية وعظماءها، وأحبارها لم يواجهوا دعوة النبي بحرب ضروس، ولا برد شـنيع أو قول فاحش، ولم يجابهوها بالتصدي كما صنع ملك فـارس، أو كما فعـل اليهود، بل اسـتقبلوها بترحـاب وتقدير ومودة، وأكرموا رسـل النبي ﷺ، وحملوهم الهدايا الفاخـرة والتحف النادرة، وأعزها وأغلاها مارية القبطية رضي الله عنها، أم إبراهيم بن الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، وتمنوا كلهم أن يكونوا من أتباعه المقربين لديه وأحبابه، فقد حفظ هرقل رسالة النبي ﷺ، وورَّثها ذريته كأعز ما يورَّث من نفائس، كما آمن منهم كالنجاشـي وحظي عند موته بصلاة الغائب من رسول الله، ولما جاءت وفودهم من نجران وغيرها أفراداً وجماعات لقوا من رسول الله وصحابته كل ترحيب وحاورهم وسألهم، وحاوروه وسألوه.

ولكن لما تعرضت بعض القبائـل العربية التي تنصرت من قبلُ ضد المسـلمين، واعترضت طريقهـم وقوافلهم، وجب على المسـلمين رد العدوان وإحباط المكـر والكيـد، وبالمقابل لم تكن بين المسـلمين والنصارى في العهد النبوي وعهد الخلفاء من بعده حروب أو قتال دائم، إلَّا حين نقضت المعاهدات والمواثيق. ولهذا كانت العلاقات الإسلامية النصرانية ليِّنة ندية.

وها هي الأيام تدور فتخرق الشـرعية الدولية وتـداس كل القيم والمبادئ الإنسانية، ويعتدى على المسلمين في عقر دارهم.

وما يمكن أن يسجل لهذا الكتاب النفيس ومنهجه العام:

ـ إنه كتـــاب جاء في وقته معالجـــاً قضية قديمة حديثـــة طارئة، هي العلاقات التي تربط بين النصارى والمسلمين، ثقافياً وعمرانياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، ولا سبيل للتعايش إلّا بإعادة بث روح القيم الإسلامية والنظم التشريعية وامتثالها والعمل بمقتضياتها.

ـ إنه محكم من حيث أبوابه ومواضيعه.

ـ افتتاح كل باب بآية قرآنية تكون بمثابة نص الانطلاق.

ـ التمهيد لكل باب أو مدخل بمقدمة تضع القارئ في الصورة العامة للموضوع، ليكون تصوره شاملاً.

ـ التعريف بالمفردات الغريبة، والمصطلحات التاريخية والموضوعية، وأســـماء القبائل والأعـــلام، مما أعطـــى الكتاب ميـــزة الموضوعية والموسوعية.

ـ كثرة الاستشهادات والاستدلالات من القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية الشريفة، وآثار الصحابة، والسلف، والشعر العربي، أعطى الكتاب جانباً حجاجياً، وإقناعيا صرفاً.

ـ تعزيز الكتاب بصور لأصول الرسائل النبوية، ونصوص المعاهدات والخرائط، وتلك لعمري وســـيلة من وســـائل البيان وزيادة في الإيضاح والإفهام.

ـ توثيق النصوص وتخريجها وعزوها إلـــى ناقليها، تأصيلاً وضبطاً لأصول الشريعة الإسلامية وعلومها.

ـ كثـرة المصادر والمراجـع وتنوعها، بين كتب الحديث، والسـير والمغازي، وكتب اللغة، والتاريخ، والتراجم، مما أكسب المؤلَّف صفة تكامل المعارف والمشاركة العلمية.

ونقول ختاماً: ليس غريباً أن يؤلِّف هذا السـفر النفيس بمنهج قويم محكم عالم جليل، وأسـتاذ مبرز في العلوم الإسلامية، ومفكر إسلامي مقتدر، إنـه فضيلة العلامة الأسـتاذ الدكتور فاروق حمـادة، حفظه الله تعالى، فهو فارس قيَّضه الله للدفاع عن الإسلام وأعلامه وعلومه.

نفع الله بعلمه الأمة، وجعل خدمته للشريعة واللغة العربية ومُنافَحَته عنهما في ميزان حسناته آمين.

والحمد لله رب العالمين، والله الموفق للصواب.